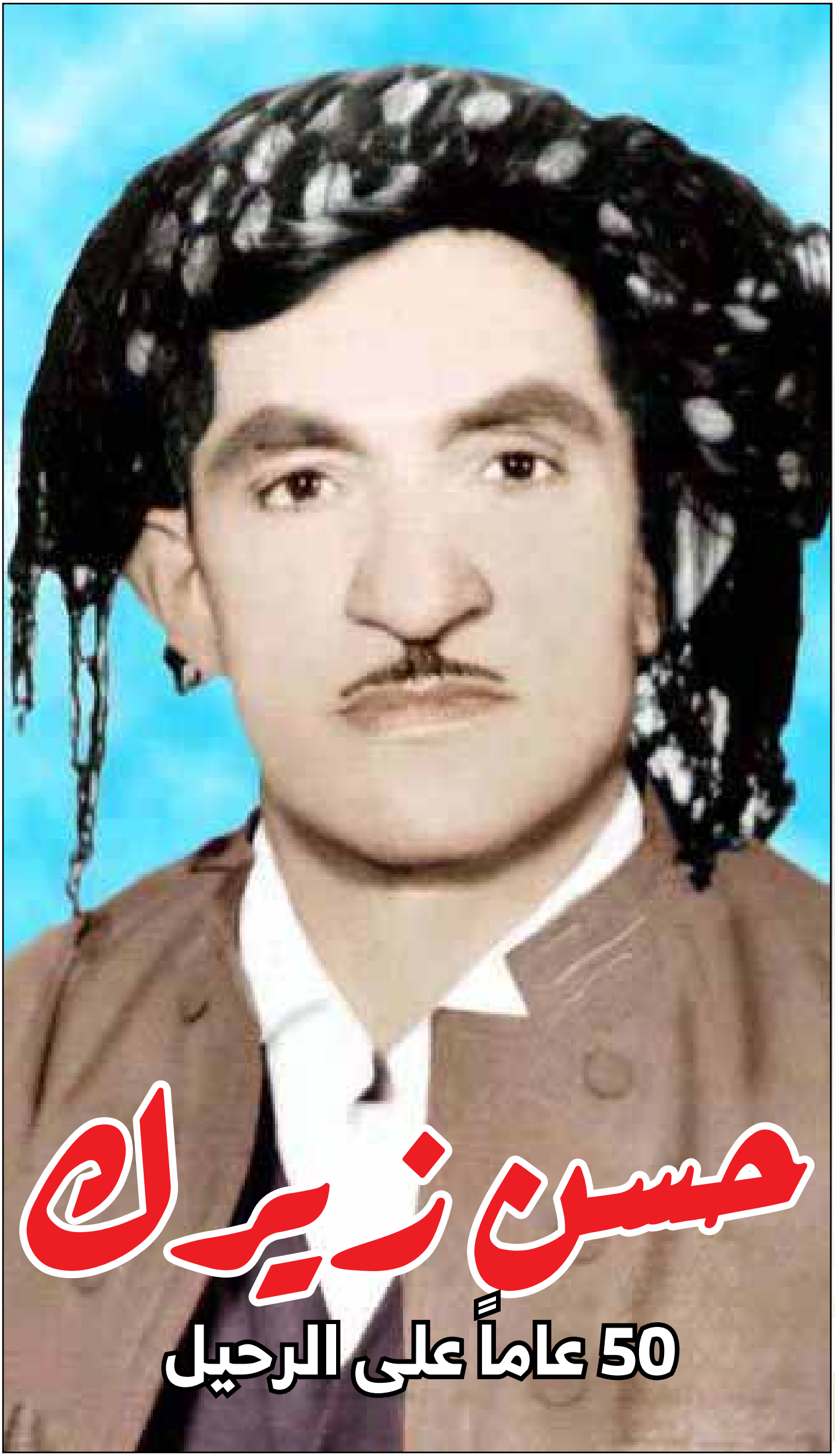

حسن زيرك

50 عاماً على الرحيل

مراجيح

من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (5226) السنة التاسعة عشرة
- الخميس (21) تموز 2022

صوت كردي خالد لا يمحيه الموت

حكيم نديم الداودي

لايمكن حصر الأصوات الغنائية الخالدة في زوايا النسيان، أو تقييمها بصورة عرضية من دون معرفة خاصية الصوت الشجي. الذي يحمل بين نبراته القوية والمتوازنة بالقرار والإيجاب بعيداً عن الزعيق وقريباً من المرونة المحببة. الموشية بنكهة إثارة الحزن الدفين في النفس التواقة لذكريات الأحبة في لحظات فرح المواسم وساعات النشوة بعد مرارة الفراق.

حسن زيرك منذ نصف قرن صوته يقاوم النسيان والتهميش، نصف قرن وعلى بساطته القروية حنجرته تشنف السمع وتطرب الروح، دون أن تعرف خدعة فن فيديوكليب، أو اللقطات المثيرة لتقطيع الكاميرات المتطورة، العاكسة لهزات البطون وعرض السيقان البظة العارية، على حساب الصوت النشاز الضائع بين المعمعات اللونية والوصلات الراقصة. كان حسن زيرك لوحده مدرسة غنائية كردية كبيرة، قوامها العفوية والتواضع، لبناتها كلماته الطرية بندى صباحات عشاق كردستان، والعذبة مثل مشاهد مدينة بوكان.

عندما نستذكر حسن زيرك اليوم، معناه نتوقف عند فنه الغنائي الأصيل الممنوع من النسيان. نستذكره برصيده الغنائي الذي لا يمحيه الموت، حسن زيرك كان لا يملك الأرصدة الكبيرة في البنوك، ولا كان متاجراً بالعقارات، ولم يكن منهمكا ليل نهار في توظيف فنه في خدمة مآربه الشخصية، على حساب الذوق العام وعلى شرف أصالة الأغنية الكردية.

حسن زيرك صاحب الحنجرة الذهبية الذي مات ولم يشبع بطنه الخاوية من الخبز اليابس، وكان نصيبه السجن والتشريد في ظل النظام البهلوي المباد.مهاجراً مدينته بسبب اضطهاد صوب القرى الكردية، صادحاً بصوته العذب في وصف جمال كردستان وجميلاتها المصونة بفرسانها الشجعان. زيرك كان مؤلفا وملحناً بفطرته الفنية أغلب أغانيه ذائعة الصيت. دون أن يدخل مدرسة في حياته القصيرة.العامرة بالعطاء من أجل خدمة التراث الغنائي لشعبه الصامد بوجه التهميش.

وحول مكانة حسن زيرك في السلم الغنائي الكردي قال عنه د. توفيق آلتونجي" لايمكن التطرق الى الغناء الكردي الشعبي دون التوقف كذلك عند أحد عمالقته، وأكثر المطربين في العالم غزارة في إنتاج الأغاني، وهو المطرب الشعبي الكبير– حسن زيرك– فهو مدرسة غنائية شعبية متكاملة، ولات آزاد كه ى، أينما حل وترحل، من ايران الى كركوك".وعن دور الأغنية الكردية القدية كوسيلة للتواصل بين قبائل وعشائر الشعب الكردي وتمجيدها لبطولته، كتب الأستاذ احمد زاويتي في مقدمة مقابلته مع المغني الشعبي الكردي خليل باكوزي "كانت الأغنية الكردية القديمة من أهم وسائل التواصل بين قبائل وعشائر الشعب الكردي.

وبهذه الطريقة انتشرت القصص والأساطير بين مختلف مناطق كردستان واختلطت فيها الحقيقة بالخيال المصطنع من قبل المغني". وإنصافاً لتراث هذا الرائد الغنائي الكردي حسن زيرك، نقول قلما يجود العصر صوتاً أصيلا كصوت حسن زيرك، الذي دخل القلوب والروح دون تكلف أو استئذان. حسن زيرك كان صوته يصدح في كل المناسبات والأفراح والمواسم، وفي يوم نوروز الخالد تتحول أغنيته الوطنية ئه م روزى سالي تاز ه يه، الى نشيد يومي طيلة أيام نوروز الخالدة على شفاه الناس، وعلى شاشات الفضائيات الكردية. كيف يموت صاحب هذا الصوت الأصيل وكلمات شعراء الكرد من أمثال بيره ميرد، كوران، أحمد هردي. وكيف يطويه النسيان. هذه هي معادن أصحاب الأصوات الأصيلة التي لا تصدأ.

حسن زيرك الذي عاش معدماً وعفيفاً بين محبيه ولم يمد يده الى أحد، تاركاً حبه ومكانته بصوته وخفة روحه في قلوب الملايين. ترعرع في مجتمع قاس و صعب. عانى المعاناة وشظف العيش منذ طفولته، قاوم بصوته الرخيم الفقر، وبمجالسه العامرة بروح الطرب. حسن زيرك الذي زار أكثر مناطق، لحبه لوطنه وشعبه، ومن جالس حسن زيرك مرة تمنى أن يكون دوماً في مجلسه، كان معجباً بتراثه الكردي وبشعرائه الكبار. وفي ذكرى رحيله المأساوي مع المرض في حزيران 1972، ودعنا زيرك في زحمة ظروف قاسية وبصمت، ولم تسلط الأضواء كثيراً على حياته المليئة بالعطاء والنشاط والحيوية في خدمة الأغنية الكردية.

الأغنية الكردية تراث تتهدده العولمة والانفتاح

أحمد الزاويتي

جغرافية كردستان من حيث الوعورة وعلو الجبال وعمق الوديان وجمال الطبيعة، ساعدت في أن يكون الشعب الكردي منغلقا على داخله دون الانفتاح على العالم. وقد يكون هذا سببا لاحتفاظ هذا الشعب بفلكلوره وعاداته الشعبية، وكنموذج لذلك الأغنية الكردية التي حملت في طياتها ملامح الثقافة الكردية، والتي أصبحت الآن في مهب الريح بعد الانفتاح اللامحدود في عصر كسر الحواجز وإلغاء الجغرافيا.

كانت الأغنية الكردية القديمة من أهم وسائل التواصل بين قبائل وعشائر الشعب الكردي. وبهذه الطريقة انتشرت القصص والأساطير بين مختلف مناطق كردستان واختلطت فيها الحقيقة بالخيال المصطنع من قبل المغني.

وردا على سؤال للجزيرة نت حول تمسكه بالأغنية الشعبية، قال المغني الشعبي الكردي خليل باكوزي الذي يعتبر موسوعة الأغنية الشعبية إن هذه الأغنية تعتبر أهم شيء بالنسبة له لأنه يجد نفسه معها، ولأنها تحتفظ بالبطولات الكردية القديمة التي لولاها لاختفت دون أن تتمكن الأجيال الجديدة من الإحاطة بها.

ويقول الناقد والموسيقي الكردي وليد خالد إنه لولا هذا التراث وهذا الفلكلور لكان يتحتم "أن نقرأ السلام على الأغنية الكردية اليوم،" ولهذا يرى أن المغني الكردي اليوم كي لا يضيع يجب أن يرجع إلى هذه الأغنية ليستلهم ماضي هذا الشعب وتراثه الفني. ويضيف أنه يأسف لأن هناك مغنين كثيرين قفزوا على الأغنية القديمة دون الاستفادة منها "فأصبحوا يغنون أغنية كلماتها كردية لكن موسيقاها عديمة الهوية».

وذهب وليد خالد في حديثه للجزيرة نت إلى أن من أسباب نجاح رواد الجيل الأول من المغنين الأكراد في العراق أمثال حسن زيرك ومريم خان وطاهر توفيق ومحمد عارف وتحسين طه وغيرهم من الذين أصبحوا من أهم معالم القسم الكردي لإذاعة بغداد، هو اعتمادهم على الأغنية الكردية القديمة وتطوير الموهبة الغنائية عندهم من قبل الملحنين والموسيقيين العراقيين.

وهكذا يعتبر بعض المراقبين أن إذاعة بغداد كانت مرحلة انعطاف للأغنية الكردية نحو الانفتاح الإقليمي على المستوى العراقي ليس للمغني الكردي العراقي فقط وإنما حتى للمغني الكردي في سوريا وتركيا، فقد استفاد مغنون من هذه المناطق من هذه الإذاعة أمثال عائشة شان من تركيا وسعيد كاباري ومحمد طيب من سوريا وآخرين.

وحول الأسطورة المتداولة في كردستان عمن يشرب من نهر خابور الذي يشق وسط مدينة زاخو يصبح مغنيا، أوضح سمير زاخولي -أحد الموسيقيين القدامى في كردستان العراق- للجزيرة نت أن هذه الأسطورة غير حقيقية، لكن يعتبر هذا النهر سببا مهما في غناء المدينة بالمغنين قديما وحديثا، لأن من يجلس على شاطئ الخابور صباح مساء أو ينهض على أمواجه وينام، ستنمو في داخله المواهب الغنائية المكبوتة.

ومن هؤلاء المغني الشاب عبد القهار زاخولي الذي قال للجزيرة نت "منذ طفولتي كنت أحضر إلى هذا النهر وأغني، وأصبح هذا ديدني، حتى نمت عندي موهبة الأغنية. وأعتقد أن جميع المغنين في المدينة أثرت فيهم هذه العادة إيجابيا، والغناء أصبح لا يفارق أهالي مدينة زاخو».

تبقى خصوصية الأغنية الكردية الآن في المحك الصعب أمام الانفتاح على الأغنية العربية والفارسية والتركية، فهذه الأغنية قد تضيع إذا لم ترجع إلى ذاتها القديمة ثم تنطلق إلى حاضرها المعاصر.

عن موقع الجزيرة نت

في ذكرى رحيل الفنان حسن زيرك

ما اكثر المطربين والمغنين الذين نستمع الى أصواتهم يوميا في كل مكان، ولكن ما أندر المبدعين منهم الذين لايمكن نسيانهم، والمطرب حسن زيرك رائد الاغنية الفلكلورية الكوردية من الفنانين الكورد الذين نالوا إعجاب عشاق الغناء الكوردي في حياته ورحيله. فعشاق صوته كثيرون جدا وهم من مختلف الطبقات ومن مختلف المستويات الثقافية، الذين يهتزون طربا لصوته الشجي.

وعندما ودع عالم الغناء والالحان لم يتزعزع موقعه في قلوب محبي صوته الذي كلما حملته امواج الاثير الى مسامعنا نحلق في الاجواء الكوردستانية الخلابة، وتنشي نفوسنا مع الفرح الفطري في لحظات حالمة مع ذوات الحسن والدلال والمتبخترات في اغنية (لوركي لوركي) كما نرحل مع اغنية (كاكي جوتيار) الى اجواء الحقول والسنابل الملأئ بالحبوب والبيادر. وما يرافق هذه الاعمال من تعب وارهاق وافراح وامال بجني الحاصل. وهو الذي يملاء قلوبنا بالحزن النبيل الصادق النابع من المشاعر الانسانية الخالصة التي نشعر بها عندما نفراق الاحبة والبعاد عن الوطن. او تحطم القلوب الذابلة الذاوية الالكلومة المكبوتة بالصدر او برحيل الاحبة.والتفاوت الاجتماعي الذي يقف حائلا امام العشاق المعدمين لانه كان يعني من اعماق قلبه الصادق ويصور العواطف والمواقف الانسانية بصدق.

حياة قاسية:

ولد حسن زيرك في مدينة بوكان سنة 1926 يوم كانت قصبة صغيرة، من أسرة فقيرة وعاش حياة قاسية ذاق خلالها الجوع والحرمان، وعاش حياة التشرد والبطالة.فاضطر للرحيل والتنقل بين المدن والقرى المختلفة طلبا للعمل وبحثا عن الرغيف. منذ ايام صباه عاملا في المقاهي والمطاعم والفنادق وزاول اعمالا ومهنا مختلفة فعمل كمساعد سائق بين المدينة والريف.ولكن كل هذه الاعمال المرهقة لم تسبب له الياس والاحباط بل زادت من حدة ذكائه وتوقد ذهنه ورهافه احساسه، مما يدفعنا للقول... لقد كانت لمعاناته دور كبير في خلق شفافية حسية لديه، ساهمت في نمو موهبته. اذ كان يدندن مع نفسه بالالحان الفلكلورية الشائعة، كتنفيس عن معاناته، ولان الاغنية كانت دوما وسيلة للتعبير عن المعاناة والاحزان والافراح، وهو الانسان الذكي النابغ الذي اوتي مواهب فطرية في الحفظ والاداء ونظم الشعر ولم يتعلم في صباه في اية مدرسة. ولكن تعلم فيما بعد بجهوده الخاصة وبمساعدة زوجته(ميديا زندي) التي كانت معلمة واقترن بها عام 1956 كما استفاد من رحلاته وجولاته بين القرى والارياف سواء خلال بحثه عن العمل او في جولاته الفنية فيما بعد ان اشتهر واصبح معروفا بين الناس فكانت حصيلته من جولاته الكثيرة عددا هائلا من الاغاني والالحان الفلكلورية الشعبية الاصيلة، والكلمات المعبرة وهو المعروف بسرعة الحفظ وحضور البديهة.

وكانت العادة السائدة انه اذا حل مطرب ضيفا على قرية ما يجتمع حوله شباب القرية وهواة الغناء احتفاء بمقدمه ولعرض مهاراتهم الغنائية. من اجل ان يالف الضيف تلك الاجواء وتسري روح المنافسة بين المغنين، ومن اجل ان يزول عن الضيف الخجل والتردد.ولذا يمكن القول انه تعلم من الناس ثم اخذ يؤدي ماتعلمه من الاخرين مضيفا اليه من روحه وموهبته وابداعه الشيء الكثير وهذا مما ساعده ليكون رائد للاغنية الفولوكلورية الكردية، ومازلت اتذكر انه عندما زار الراحل منطقة بن كورة في ناحية قورتو سنة 1957 وحل ضيفا في قرية كاني ماسي وكان يصحبه محمد جيران فزارا عدة قرى اخرى، وبعد رحيله عن القرية ظل الناس يتحدثون عنه وعن صوته لمدة طويلة لذا ليس غريبا ان يتمتع بهذه الشعبية الواسعة نظرا لكثرة معجبيه وعشاق صوته الكثيرين حتى قبل انتشار اجهزة الراديو وظهور التلفزيون في القرى.وبهذه الوسيلة اي بواسطة الاتصال المباشر بينه وبين الفلاحين توطدت العلاقة بينه وبينهم واكسب سمعة عريضة في كردستان. لقد برز حسن زيرك بعد جيل الرواد امثال سيد علي اصغر كوردستاني وكاويس اغا وعلي مردان. ولكن الشيء الذي يميزه عنهم ان أولئك الرواد كانوا يؤدون المقامات والاغاني الكلاسيكية وكلمات اغانيهم كانت من دواوين الشعراء الكلاسيكيين من امثال (مولوي وكوردي ونالي وغيرهم)، وكانوا احيانا يؤدون بعض الاغاني الفلكلورية والبستات كفاصل او وصلات غنائية بين المقامات. بينما امتاز حسن زيرك بطريقته الخاصة وصوته المتميز وكان احيانا يؤلف اغنية في الحال عند اعجابه بحسناء شاهدها. لذلك يعتبر مدرسة في الغناء اذ نقل اغاني الارياف الكوردستانية والحانها الاصلية الى المدن.

وغنى المقام ايضا وكانت سنة 1953 سنة حاسمة في حياته اذا سجل اغنيته الاولى للاذاعة الكردية في بغداد. وكان يعمل حينذاك في فندق شهرزاد ببغداد والذي كان معظم روادة من الكرد. وكان الرئيس مام جلال طالباني انذاك دور رئيس في ايصاله الى الاذاعة الكردية، بعدما استمع الى صوته واعجب بادائه وتوسم فيه النبوغ والموهبة فبذل جهوده لايصاله الى الاذاعه ليسجل اغانيه وليشتهر بواسطتها وسطع نجمه اكثر فاكثر بعد مشاركته مع مجموعة من الفنانين الكرد عندما شارك في الحفلة التي احيتها فرقة (مولوي) الموسيقية على قاعة اعدادية السليمانية للبنين فابدع اثناء الحفلة ولا سيما انه كان وسط جمهوره الكردي فابدع خلال الحفلة المذكورة وطار صيته في الافاق، وظل يواصل الغناء حتى سجلت له اكثر من سبعين اغنية في الاذاعة الكردية في بغداد وعشرات الاغاني في الاذاعة الكردية في كرمانشاه حيث كانت زوجته ميديا الزندي تعمل مذيعة وتساهم في بعض التمثيليات بالاضافة الى تسجيلاته في محلات التسجيل الاهلية، ومعظمها اغنيات فلكلورية اصيلة لذا يمكن ان نعتبر ماتركه هذا الفنان القدير ثروة قومية لشعبنا الكردي يمكن للمعاهد الفنية الكوردية الاستفادة من تلك الالحان الاصلية ووضع النوطات الموسيقية لها وتعليمها للاجيال القادمة ورغم ان هذا المطرب الموهوب لم يعش طويلا اذ وافته في 26 حزيران سنة 1972 ودفن في مقبرة(ناله شكينة) التي غنا لها اغنية كردية شجية. وسيظل خالدا في قلوب وضمائر الناس وعشاق الالحان الاصيلة والانغام الجميلة.

حسن زيرك... أحد أهم أعمدة الغناء التراثي الكردي

يعد حسن زيرك واحداً من أنجح من أنجبتهم الأمة الكردية في مجال الفن، ولد في مدينة بوكان بشرق كردستان في 29 تشرين الثاني 1921، وتوفي في يوم 26 حزيران 1972 في مدينة بوكان، حيث ترك زيرك إرث غنيا وراءه ومايزال صوته يصدح في كل بيت كردي.

الفنان حسن زيرك صوت سيظل خالدا لا يموت في أذهان الكرد، صوت عاش في قلوب الملايين وغنى لهم في أفراحهم وأحزانهم هو مدرسة غنائية كردية كبيرة، صنعتها العفوية والتواضع وصدق المشاعر ووفاء الروح وجمال مدينته بوكان، التي لاتزال تسمع صدى صوت زيرك تردده الجبال والوديان الخضراء.

أنشد زيرك لكل شجرة وزهرة وصخرة وواد، انشد لهم بحب صادق خال من الغايات، فاحبه الجميع وطربوا لغنائه الأصيل، فهو صاحب رصيد غنائي كبير وأصبح هرما كرديا يفخر به الفن والتراث الكردي.

ولد زيرك في مدينة بوكان عام 1921 وعاش طفولة بائسة تحاكي بؤس الحياة التي عاشها الشعب الكردي، فقد ولد يتيماً لم ير والداً يرعاه ويحتضنه ويعلمه، بل فوجئ بحياة ملؤها القساوة والحرمان، فلم يتسن له الالتحاق بالمدرسة.

الا ان زيرك عاش مبدعا كونه من الأصوات الغنائية الخالدة ذات الإنجازات الحافلة في مسيرة الأغنية الكردية، صوته يحمل الشجن الكردي الممزوج بحزن النفس وضنك العيش وقسوة الحياة، ورغم وفاته، لكن صوته يقاوم النسيان بحنجرته الذهبية وبساطة الكلمة المفعمة بالعفوية وعذوبة الألحان.

كان زيرك شاعرا وملحناً بالفطرة اصبحت اغنياته كنزا من كنوز التراث الشعبي الكردي فيعتبر زيرك أبا روحيا للأغنية الشعبية الكردية القديمة والتي كانت الوسيلة الأكثر تواصلا بين أبناء الشعب الكردي لتمجيده بطولاتهم النضالية والتي أحبها الشعب الكردي ويغنيها في مناسباته ومنها النوروز.

أغنيته الوطنية " ئەم روزی سالی تازەی ە"، التي اصبحت نشيدا وطنيا يوميا طوال أيام نوروز ترددها شفاه الناس ليومنا هذا، لقد عانى زيرك الفقر والتشرد والمرض، حتى وفاته في حزيران 1972 لقد رحل زيرك بصمت في ظل ظروف قاسية رحل دون ان تسلط عليه الأضواء ولكنه عاش خالدا في قلوب وضمائر الملايين من أبناء شعبه الكردي.

كما عاش العديد من عمالقة الفن والأدب الكردي كذلك، فقد تأثر به الكثيرون من الفنانين الكرد وبفضله عاشت الاغنية الكردية وتطورت بأصوات فنانين كبار صدحوا في سماء الأغنية الكردية.

الاذاعة الكردية في بغداد ودورها في توثيق الأغاني الكردية

حسن نبو

قبل تأسيس القسم الكردي في اذاعة بغداد سنة 1939تم تأسيس شركة بيضافون للاسطوانات في بغداد سنة 1925 من قبل الاخوين بطرس وجبران بيضا من لبنان، وقد اعلنت الشركة المذكورة بعد تأسيسها عن استعدادها لتسجيل اغاني جميع المغنين والمغنيات الكرد على اسطوانات جهاز " الغرامافون " الذي اخترعه العالم الامريكي "توماس اديسون" سنة 1887، وبفضل شركة (بيضافون) تم حفظ العديد من الاغاني الكردية من الضياع، وعلى سبيل المثال فقد تم حفظ (48) اغنية جميلة للمغني الشعبي المشهور "كاويس غا (1887-1937) ومن هذه الاغاني:» de wayê - erebê canê - xalo - gênc xelîl -şêx mehmûd - xalo - çemê (çetelê - lawikê ...simoqî

وفي كردستان الشرقية تم بفضل شركة "فودافون" الانكليزية حفظ العديد من الاغاني الكردية من الضياع ومن كأغاني صاحب أشهر صوت جميل في ذلك الزمان "سيد علي اصغري كردستاني (1882 – 1940). فبعد وفاة المذكور تم العثور في بيت "اصف ديواني" من سنداج على (13) اغنية له مسجلة على اسطوانات "فودافون"، اذكر منها على سبيل المثال: refîqanî terîqet – derdî hecran – xemkin » û dil pêşewim». تم تسليمها الى اذاعة (سنه) بعد افتتاحها سنة 1945.

تأسس القسم الكردي في اذاعة بغداد او اخر سنة 1939 وقد كانت اول اذاعة كردية في العالم تبث برامجها باللغة الكردية، واستمرت ببثها في كل فترات الحكم بالعراق دون انقطاع الى ان توقفت نهائيا بعد الاحتلال الامريكي للعراق سنة 2003.

كانت مدة البث في البداية هي ربع ساعة في مساء كل يوم،: نشرة اخبار محلية وبعض الاغاني الكردية المسجلة على الاسطوانات. وبعد اقل من سنتين اصبحت مدة البث ساعة واحدة في كل يوم تبدأ من الساعة الثالثة بعد الظهر. وابتداء من 1944/7/22 تم تخصيص وقت مستقل للقسم الكردي في اذاعة بغداد مدته 45 دقيقة في مساؤ كل يوم تبدأ من الساعة الرابعة وعشر دقائق.

ومع مطلع سنة 1945اصبحت مدة البث ساعة واحدة.

بانقضاء سنة 1946 اضيفت ساعة اخرى الى مدة البث فأصبحت ساعتين. في في سنة 1951 دخل القسم الكردي في اذاعة بغداد مرحلة جديدة، اذ تم تزويده بأجهز حديثة ادت الى ايصال البث الى خارج حدود العراق واصبح بإمكان الكردي في كل من العراق وتركيا وسوريا ان يستمع الى برامج القسم

الكردي في الاذاعة العراقية.

وفي سنة 1954 قفز القسم الكردي في اذاعة بغداد قفزة هامة اخرى نحو الامام اذ تم تخصيص فترة صباحية للبث مدتها ثلاث ساعات تبدأ في الساعة التاسعة صباحا اضافة الى الفترة المسائية المحددة ايضا بثلاث ساعات.

بعد اتفاقية الحادي عشر من اذار سنة 1970 التي ابرمت بين قيادة الحركة التحررية الكردية بين الحكومة العراقية ازدادت مدة البث ومساحة البرامج وتعددت اقسام الاذاعة الكردية في بغداد واصبحت مديرية على غرار بقية الاذاعات في العالم.

يمكن القول بشكل عام ان تطور القسم الكردي في اذاعة بغداد كان بطيئا في العهد الملكي سواء لجهة مدة البث او لجهة نوعية البرامج ووجود الكوادر الاعلامية المختصة. لكن بعد زوال النظام الملكي طرأ تطور ملحوظ في الجهات او المجالات المذكورة.

ان القسم الكردي في اذاعة بغداد ورغم انه كان يتبنى السياسات العدائية التي كانت تمارسها جميع الحكومات المتعاقبة على سدة الحكم في بغداد ضد الحركة القومية التحررية الكردية في العراق الا انها من جهة اخرى قدمت الكثير من الخدمات للغة والادب والثقافة والغناء والتراث الكردي وخاصة في بداية تأسيسها. فعلى صعيد الاغنية الكردية بشمل خاص ليس هناك ادنى شك بأن القسم الكردي في اذاعة بغداد لعبت دورا كبيرا في توثيق الاغنية والموسيقا الكردية من خلال تسجيل الاف الاغاني لعمالقة الغناء الكردي في القرن العشرين امثال: "علي مردان – حسن زيرك – حسن جزيري – محمد عارف جزيري – سعيد اغا جزراوي – طاهر توفيق – عيسى بروارى – تحسين طه – خداد علي – فؤاد احمد – شمال صائب – بهجت رشيد – سيوه – قادر ديلان – اياز يوسف – محمود عزيز شاكر – سعيد يوسف – محمد امين كيكي – محمد طيب طاهر – ميرم خان – نسرين شيروان – الماس خان – فوزية محمد – كلبهار – عيشه شان وغيرهم.

يعتبر استاذ المقامات "علي مردان" (1904 – 1981) اول واكثر من غنى في القسم الكردي في اذاعة بغداد، وكانت مكتبة قسم الاشرطة تضم كل مقاماته واغانيه الجميلة، ومن اوائل الاغاني والمقامات التي سجلها في الاذاعة الكردية في بغداد اذكر: (şadeşil – fatima – soc û gunê min çibû – ay çandim – xoş ewî – gula ba – leylanê qîzê – çend (carım wt –.

وفي سنة 1942 قصد المغني حسن جزيري (1917–1983) القسم الكردي في اذاعة بغداد عن طريق علي مردان وغني فيها اول اغنيتين له وهما (yar gewrê – bavê seyro –)..

كان يوجد له في مكتبة الاذاعة اكثر من ثلاثمئة اغنية ومن اشهر اغانيه:– Blbilo – saliho – esmer eyşana elî – bejna keçkê – qasmo menal – edla minê – lê lê dînê – ez nexweşim were ser min – ewrê reş û tarî.

في ثلاثينيات القرن الماضي هاجرت المغنية "ميرم خان" (1904 – 1949) سوريا الى زاخو فالموصل فبغداد وبعد ان سجلت خلال (1936– 1939) باكورة اعمالها الغنائية: lê lê weso – miheed selîm – mûşa şewtî – qumrîk canê – herî delal – siwaro – dotmam –. قصدت القسم الكردي في اذاعة بغداد وغنت فيها.

وفي سنة 1947 انتقل المغني محمد عارف جزيري (1920 – 1986) الى بغداد وسجل في القسم الكردي في اذاعتها اغانيه التي بلغ عددها بعد وفاته اكثر من (350) اغنية شعبية وتاريخية، من اشعر اغانيه: kuro dîno – eyşana elî – xirabo – xezal xezal – lawikê edenî – dilo – bavê fexrî – keça gundî – eminayê – ziravê..

في اواسط الخمسينيات من القرن العشرين كان القسم الكردي في اذاعة بغداد يقدم للمغني طاهر توفيق (1922 – 1987) اغنية في الفترة الصباحية، وكان المغني المذكور قد سجل اوائل اغانيه (nêwe – şewe – keras zerde gula serbestê 1942 في الاذاعة الكردية في بغداد ، اضافة الى اغنية للمغنية "نسرين شيروان" (1922 1990) التي سجلت في القسم الكردي في اذاعة بغداد الكثير من الاغاني والمقامات الجميلة، اذكر منها (delêlê دلالي وهي اول اغنية سجلتها– dîlan dîlan – na–dir beg – hesenîko – şêxa canê – xanê tu xanî – ehmedê ronî – bavê fexrî – meremê – gulî (sorê – gulê hey nar – lawikë medenî.

وفي الفترة المسائية كان يقدم اغنية للمغني والاستاذ شمال صائب (1930 – 1986) الذي سجل خلال مسيرته الفنية (27) اغنية في القسم الكردي في اذاعة بغداد، اذكر منها: (hawar leylê – hawar sed hawar – were were – azîz bahare – şiwane – hey berde berde befde)..

وسجل "حسن زيرك" (1921 – 1972) الذي يعد من اشهر المغنين الكرد في القرن العشرين ويبلغ عدد اغانيه حوالي الف اغنية، سجل خلال اقامته في العراق في اواخر خمسينيات القرن الماضي عددا من الاغاني في الاذاعة الكردية في بغداد، ومن اشهر اغانيه على سبيل المثال: – cîwanî cîwanî newroz hatewa – baran – lesêley qeyran – celsa – bawaba bawabe – kermençşa şarî şîrîne – gewhere – kitane – reş esmer – ay nezam – sorgul – meyrema bokanî – le pêşda – were were ber pencerê.

وفي سنة 1959 سجل المغني تحسين طه (1942 – 1996) في القسم الكردي في اذاعة بغداد بعضا من اغانيه اذكر منها: min tû nevî – aso – bihêre destar – rabe cotyar – were wer.

في بداية الستينيات من القرن المنصرم قررت الفنانة الكردية المتألقة على صعيدي المسرح والسينما في العراق "فاطمة احمد الملقبة كلبهار" (1929 – 2010) قررت ان تغني باللغة الكردية، فتوجهت الى القسم الكردي في اذاعة بغداد وسجلت لديها اولى اغانيها (kurê gundî) وتبعتها المئات من الاغاني الاخرى الجميلة، اذكر منها: kawa spêda – dilo dilo – zanyarî – min tu divî – ez û şev û – roj – narînê – heyva gulanê – مع فؤاد احمد emrekdm – xal xalokê مع تحسين طه dewere were مع سمير زاخولي – hey lê lê hey lolo مع عبدالله زيرين.

لم يحصر القسم الكردي في اذاعة بغداد تعامله مع المغنين الكرد في العراق فحسب بل سجل وقدم اغاني الكثير من المغنين الكرد في كل من تركيا وسوريا وايران وارمينيا. ففي سنة 1969 توجه المغنيان الكرديان في سوريا "محمود عزيز شاكر (1950 –) و محمد امين كيكي" (1949 – 2003) الى القسم الكردي في اذاعة بغداد، وقد سجل الاول اولى اغانيه التي تحمل اسم (gulîzar) اضافة الى اغان اخرى hebes û zîndan – felek heylê – şinbu rîhan) –. zênebê narê).

اما المونولوجيست "محمد امين كيكي فقد سجل ثلاثا من اجمل اغانيه الناقدة للعادات المتخلفة في المجتمع: law şivanê berxika – ma ewjî jine – yek mi hebû adîn çima.

وفي سنة 1978 سجل كل من محمود عزيز ومحمد امين كيكي اغان اخري لهما في القسم الكردي في اذاعة بغداد.

وفي سنة 1972سجل المغني "محمد شيخو (1948 – 1989) عددا من اغانيه في اذاعة بغداد / القسم الكردي اذكر منها:

Ay gewrê – aman dilo

المغنية الكردية التركية "عيشه شان"(1938–1996) هي ايضا سجلت بعضا من اغانيها في اذاعة بغداد اثناء زيارتها للعراق سنة 1978 واحياءها لعدة حفلات مع المغنيين الكرد في العراق محمد عارف جزيري وعيسى بروارى وغيرهما.

ختاما لابد من القول ان الاسماء التي ذكرتها ليست هي الاسماء الوحيدة التي كان القسم الكردي في إذاعة بغداد سجل اغانيها وقدمها عبر الاثير، هناك الكثير من الاسماء الاخرى التي لم يتم ذكرها.

عن الحوار المتمدن

أوراق من تاريخ الأغنية السياسية الكوردية

د. خليل جندي

ازدهرت الأغنية السياسية الكوردية مع تنامي النضال التحرري للشعب الكوردي أوائل القرن الماضي، والذي تجسد بقيام الثورات والانتفاضات المسلحة في العراق وتركيا وايران احتجاجاً على سياسة الاضطهاد القومي التي كانت تمارسها الحكومات الرجعية المعادية للحقوق القومية العادلة للكورد.

ويمكن القول ان النشأة الأولى للأغنية السياسية الكوردية تتوغل في تأريخ أبعد، فمع تسخير الفلاحين والكادحين من الاقطاعيين وملاك القرى نشأت أغنية ذات سمات شعبية واضحة يمكن إعتبارها البداية التي انطلقت منها فيما بعد الأغنية السياسية. كانت تلك الأغنية، من حيث الشكل، ذات إيقاعات بسيطة وُضعت لتناسب النشاطات التي كان يؤديها الفلاحون في الحقل. أما من حيث المضامين فتميزت بتعبيرها عن معاناة الفلاح الكوردي من واقع القهر والاستغلال والظلم، ونزوعه إلى التحرر من الجور الطبقي والاضطهاد القومي. والمؤسف ان هذه الأغاني غير مدونة، وهي لهذا السبب تختلف في شيوعها وتأثيرها عن الأغاني السياسية المدونة التي يجمعها بالأولى (أي غير المدونة) أكثر من وشيجة في مقدمتها المضامين الديمقراطية التقدمية.

وحينما نعود إلى العقدين الأولين من القرن العشرين، أي إلى الحقبة التي قلنا ان الأغنية السياسية ازدهرت فيها، وبالتحديد إلى العام 1919، حين تم اخماد ثورة الشيخ (محمود الحفيد) في منطقة السليمانية (1918– 1919) من قوات المستعمرين البريطانيين، يتجلى بوضوح تفجر الغضب الكوردي على وأد الثورة في كوردستان، فراحوا يمجدون هذه الملحمة البطولية بالشعر والأغنية، بإعتماد اسلوب (لاوك) في الغناء، الذي صار يتردّد في كل مناسبة ومجلس وبيت، في ليالي الشتاء الكوردية الطويلة، وفي اجتماع الأهل أمام الموقد، وفي الحقل، وفي كل مناسبة يلتقي بها الكوردي مع الطبيعة الخلابة، ويتأمل أرضه التي تدنّسها أقدام الغزاة.

ومما يروى عن البدايات الأولى للأغنية السياسية الكوردية، أن المطربة فرحة (أم جمال) هي أول امرأة كوردية غنت الأغاني السياسية تمجيداً للشيخ (محمود الحفيد)، وللشيخ (سعيد بيران) أحد قادة الثورة الكوردية في كوردستان تركيا 1928. وتذكر هذه المعلومات أن (أم جمال) سجلت أغانيها السياسية العاطفية في شركة (اديون) لتسجيل الاسطوانات في بغداد، كما غنت في الاذاعة الكردية بعدئذ، إلاّ أن كل هذه الأغاني تم اتلافها فيما بعد ولم يبق منها سوى أغنية واحدة في الاذاعة الكردية اسمها (المترنحة).

وفي كوردستان تركيا تأثرت الأغنية السياسية في تلك الفترة بالأحداث ذاتها وتجاوبت معها، فترددت على ألسنة الكورد بعد الانتفاضات التي اندلعت في (ديرسم) و (وان) ومناطق أخرى أغان عديدة تحرض على رفض الخضوع وتدعو إلى التمرد على أداء الخدمة العسكرية في جيش العدو.

ولكورد سوريا دور بارز أيضاً في احياء التراث السياسي للأغنية الكوردية قديماً وحديثاً وفي تطوير أشكالها ومحتواها، إذ عكست نضالات الكورد ضد سيطرة الدولة العثمانية وضد اضطهاد المالكين واعتداءات بعض العشائر على المناطق والقرى الكوردية. ولعل من الأمثلة البارزة على أغاني تلك الحقبة (أي عشرينات القرن العشرين) ماقدمه (ابراهيم باشا المللي) الذي كان يقطن مناطق (ديركي) و (هليليه)، وبخاصة أغنيته الشعبية السياسية الطويلة التي يتغنى فيها ببطولات الشعب الكوردي وتضحياته الكبيرة، رغم تفوق المعتدي (الحكومة التركية آنذاك). ونورد هنا مقطعاً من أغنية له باسم (سيد خان الأطرش)، تتحدث عما جرى في كوردستان تركيا:

(لن أدع شباب الكورد
يحشرون أنفسهم
في هذه الملابس الضيقة
أرفض الخدمة
أرفضُ...)

ورغم كل ماحدث، وما تعرض له الشعب الكوردي في العقدين اللاحقين، أي بين العشرينات والأربعينات بلغ مدّ الأغنية السياسية الكوردية ذروته في الأربعينات. وتجلى ذلك في عدد من الأغاني التي تمجد روح المقاومة وتؤكد عزم الكورد على المضي في نضالهم للظفر بحقوقهم القومية.

وتعدّ أغنية (أيها الرقيب) مثالاً بارزاً للغناء السياسي في هذه الفترة، وهي مازالت، حتى يومنا هذا، تنشد وتغنى، ان لم نقل أنها أصبحت بمثابة النشيد الذي يحتل الصدارة في المناسبات القومية:

(أيها الرقيب
باق قوم الكورد
لاينكسر، لا يتحطم بمدافع العالم
لا تقولوا مات الكورد
أحياء نحن، ورايتنا لن تُخفض
نحن أحفاد ميديا وكيخسرو
ديننا وإيماننا الوطن).

بعد الأربعينات حدثت نقلة في مضامين الأغنية السياسية الكوردية، فأصبحت أكثر وضوحاً وواقعية وتقدمية، وتم تجاوز اسلوب الندب والتفجع، وإثارة أحاسيس المستمع بالكلمات الطنانة الفخمة. وبدلاً عن الأسى والبكاء على ماحدث من مآس وأهوال، حلّ التفاؤل المفعم بالثقة بالنصر. وباختصار يمكن الاستنتاج ان مضامين الأغنية في تلك الحقبة أصبحت أقرب إلى الواقعية، وأكثر وعياً لمتطلبات الثورة.

نذكر هنا، أغنية (شجرة الحرية) من قصيدة للشاعر الوطني الكبير (فائق بيكه س) وغناء الفنان (طاهر توفيق) التي جاء في مطلعها:

(لن تثمر شجرة الحرية
إذا لم تروَ بالدماء
لن تظفر بالاستقلال
أبداً...إلا بالفداء)

دعونا نقف عند كوردستان العراق بوصفها مركز الاشعاع الثوري لكوردستان كلها. فبعد أن تمكنت الجماهير الكوردية من احراز بعض حقوقها الثقافية والقومية في انتزاع بيان آذار 1970، سرعان ما تنكر حكام البعث لهذا البيان بعد أن لجأوا إلى تشويهه وتمويهه. وبعد سنوات قليلة من اعلان البيان، وبالتحديد منذ العام 1973 عاد صوت الأغنية السياسية الكوردية ليصف هذه الكبوة الجديدة وينبه اليها، ولكن باسلوب لم يتمكن، للأسف، من تجاوز المآسي وندب الحظ. ومن الأغاني التي انتشرت بسرعة في تلك الفترة وكان لها تأثيرها الواسع، أغنيتا (أيها المدار) و(الرحى) وهذه مقاطع من (الرحى):

(اطحني أيتها الرحى
آلامنا جسيمة
صوت الرحى: صراخ وأنين
حسرة، مناداة، واستنجاد

اطحني الحَبّ أيتها الرحى
لسنا واحداً أو اثنين
نحن الوف الالآف، ولكن..
في أربعة أماكن منقسمين...)

ثم جاءت اتفاقية الجزائر المشؤومة في العام 1975 بين صدام حسين وشاه ايران لتعرقل نضال الحركة القومية الكوردية المسلحة بعض الوقت. حينذاك، كان على الأغنية مثلها مثل النشاطات الابداعية والفكرية الأخرى أن تنخرط في عملية نقد الذات وتلمس أسباب ما جرى ويجري.

على هذه الأرض الجديدة هبت الأغنية السياسية الكوردية لتمزق من جديد سُتر التشاؤم والندب السلبي ولتساهم في توعية الشعب بكافة طبقاته وفئاته ذات المصلحة بالنضال التحرري القومي وآفاقه التقدمية، وفي إيقاظ حماسه، وفي مخاطبة الرأي العام غير الكوردي بعدالة نضال وقضية الكورد.

لقد برز في هذه المهمة الفنان الموهوب (شفان) الذي تعدّ أغانيه حركة بذاتها، إذ إنتشرت إنتشاراً واسعاً ولاقت اقبالاً لا حدود له في كافة أجزاء كوردستان، ومنها كوردستان العراق، رغم ملاحقة ومراقبة أجهزة السلطة ومخابراتها. ولابدّ لنا أن نؤكد هنا أن النجاح الكبير الذي صادفته أغاني الفنان (شفان) تحقق بفضل موهبته الادائية وجمال صوته، وحسن اختياره لنصوص أغانيه، والتعاون المثمر بينه وبين الشاعر الكوردي المعروف (جكرخوين) الذي كتب معظم أغاني(شفان).

تتردد في أجواء الأغنية السياسية الكوردية كلمات مثل: (نوروز)، و(الوطن)، و(لينين)، و(الحرية)، و(العامل)، و(الفلاح)، و(بيشمركه)، و(الرفاق)، و(النضال)،...الخ. وإذا كان لكل هذه الكلمات مدلولها وظرفها ونكهتها فإنها في النهاية تجتمع كوحدة واحدة من أجل هدف نبيل هو النضال في سبيل تحرير الأمم والشعوب وحقها في تقرير مصيرها، وإزالة الاستغلال ومحاربة الفاشية.

ويتصدر (نوروز) كلمات وموضوعات الأغنية السياسية الكوردية بوصفه رمزاً للتحرر الكوردي من العبودية في العصور الغابرة، وعيداً قومياً (رأس السنة الكوردية منذ ألفين وستمائة ونيف من السنين). وهذا مقطع لأغنية من قصيدة للشاعر الكردي المشهور (بيره ميرد) وغناء فرقة السليمانية:

(نوروز هذا
يوم السنة الجديدة
عيد عريق للكرد
يأتي بالسعادة
.....
لم يحدث في تاريخ الشعب
ان صارت صدور الفتيات
في الهجوم
دروعاً تصدّ الرصاص)

وللحبيبة في الأغنية السياسية الكوردية مكانتها الخاصة وملامحها المتميزة: انها الحبيبة الجميلة الرقيقة..تلك التي تحب الشمس والشجر والأطفال والكتب والعمال، ترفض الظلم والقهر..في عينها صورة الأمل والمستقبل الأكثر إشراقاً، وفي ابتسامتها نشوة الانتصار. تعاني عذاباً دائماً وتئن تحت وطأة هذا العذاب أينما حلت: في القرية، وفي المدينة، وأثناء الرحيل تخلصاً من اضطهاد مالك القرية، ورئيس العشيرة، ورب العمل،..هؤلاء الذين لا يعرفون– بنظرها– معنى الحب، ولا يمكن لهم أن يفهموها، ويدركون سبب الآمها.

أنها تطلب من حبيبها أن يكون نظيف القلب، مخلصاً، ناكراً للذات، أي نزيهاً وعادلاً. وهذا النزيه العادل هو الذي يستطيع ادراك سبب حزنها وأنينها، وامتلاك قلبها، ولكن بأي مهر..؟!

فلنتمعن بهذه الأغنية من شعر (صبري بوتاني) وغناء الفنان الكردي السوري (محمد شيخو):

(أية وردة، يا وردتي
يا جميلتي
لا أبدل الوردة بمال الدنيا
أموت، أقتلُ
في سبيلها
.....
اقسمُ بالله أنا ابن عمك
ان اظِلّ احبك
اظل ألبي نداءك
وأدفعُ مهرك
من دمي).

وفي السنوات الأخيرة اغتنت مضامين الأغنية السياسية الكوردية لمحاولتها التعبير عن (قضايا) أممية. وهذان نموذجان لأغانكرست لـ(جيفارا) و(هوشي منه) ونضال السود في أميركا و(ديان– بيان– فو):

هذه الأغنية من أداء الفنان (جوان حاجو):

(جيفارا
نعرف أنك استشهدت
لا ننساك أبداً
رفاقك رفاقنا
أعداؤك أعدائنا).

والأغنية الثانية بأسم (أيها الرفيق روبسن)، وهي عن المغني الأميركي التقدمي المعروف، من شعر (جكرخوين) وغناء (شفان):

(أيها الرفيق
المغني العالمي
نجل الأبطال، العارف والانسان
عبر البحار، فوق الجبال
يحضرنا لون بشرتك السوداء
.....
لا يضطهد الزنوج فقط
نحن البيض أيضاً).

حسن زيرك والأغنية الكردية

بلنك ميتاني

يعد الكورد من أكثر الأمم تعلقا بالشعر والموسيقى والغناء والرقص الشعبي من بين جميع شعوب المعمورة، فالإنسان الكوردي يولد وهو يصغي الى أعذب صوت في الوجود ألا وهو صوت ألام وهي تشدو لوليدها أعذب الألحان والأشعار ويلازمه الشعر والغناء مع مضي الأيام والشهور والسنوات.فهو يسمع الغناء حين يمشي لأول مرة وحين يذهب الى المدرسة لأول مرة وحين ينجح، أما عندما يتزوج تقام الأفراح والليالي الملاح مع أنغام الموسيقى والغناء، وحتى حينما يقاتل ويحارب ضد الأعداء والطامعين تغني له الأمهات أشعارا حماسية تلهمه وتنمي فيه حب الوطن والقبيلة وحتى حين يتقدم في السن أيضاً هنالك أغان وأشعار خاصة يرددها.ولا يفارقه الغناء والشعر حتى حين يحتضر ويموت.

هذا من ناحية الحياة الاجتماعية أما من حيث الطبيعة الجغرافية الكوردية المتميزة بالألوان الزاهية والجميلة والتنوع الجميل للأشجار والأزهار والنباتات والجبال والوديان وعيون الماء والغابات والبساتين التي تشكل عاملا مضافا لتنمية الحس الفني وتذوق الجمال بشاعرية.كذلك من الناحية السياسية هنالك أثر بالغ في زيادة الأحساس والتفاعل مع الجو العام الذي عاشه ويعيشه الشعب الكوردي المتعطش للحرية والانعتاق من الظلم التاريخي الذي وقع عليهم على أيدي الغزاة والمحتلين وناهبي الثروات، فترى الإنسان الكوردي مفرط في الإحساس بكل شيء يحيط به فاتخذ من ألاغاني والأناشيد الوطنية والقومية فضلا عن السيف والبندقية سلاحا ماضيا أسهمت في رفع الروح المعنوية لدى المقاتل الكوردي التواق دوما للحرية لأخر نبض في عروقه.كل هذه العوامل أسهمت في بروز العديد من الشعراء والفنانين الذين تغنوا بكوردستان و بالحرية وبالطبيعة والجمال بدءاً من بابا طاهر الهمداني العريان ومروراً بأحمدي خاني وملاي جزيري ووصولاً الى الشعراء العظام والفنانين سيد علي أصغر كوردستاني وعلي مردان وحسن زيرك ومظهر خالقي وآخرين.

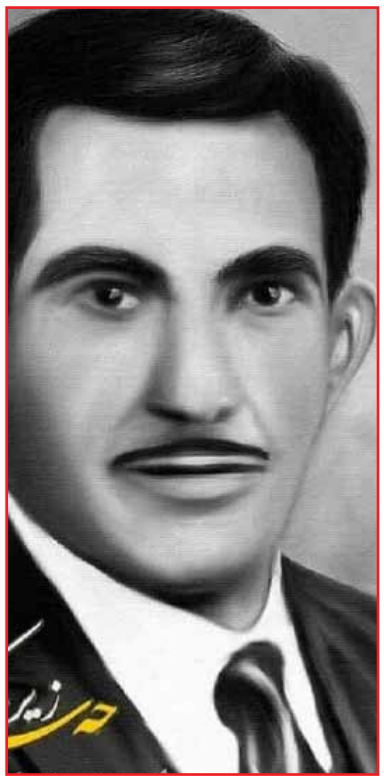

ومن بين ألمع النجوم في سماء الغناء الكوردي يبرز أسم المطرب الشعبي الكبير حسن زيرك الذي يشكل لوحده مدرسة غنائية فريدة من نوعها ليس على المستوى المحلي فقط بل أكاد أجزم بأنه حتى على المستوى العالمي قلما تجد مطرباً بمواصفات كتلك التي حباها الله لهذه الظاهرة الفريدة في تاريخ الموسيقى والغناء.فحسن زيرك الذي ولد في مدينة بوكان الكوردستانية عام 1921وعاش طفولة بائسة تحاكي بؤس الحياة التي عاشها الشعب الكوردي بصورة عامة، فقد ولد يتيماً لم ير والداً يرعاه ويحتضنه ويعلمه بل فوجئ بحياة ملؤها القساوة والحرمان، فلم يتسن له الالتحاق بالمدارس لينال قسطاً من حقه في التعلم.فظل أمياً لا يعرف الأبجدية وأضطر تحت ضغط الحياة الشاقة الى العمل في أعمال لا تتناسب مع عمره كطفل يحتاج الى الرعاية والعناية والتربية الصحيحة، فمن بيع المرطبات انتقل الى العمل كصبي في المقاهي يقدم الشاي للزبائن فمحصل للأجرة في سيارة باص قديمة وصولاً الى العمل كعنصر من عناصر حماية أحد الآغوات الذين كانوا عنواناً للظلم الاجتماعي والقسوة ضد الناس.وعندما لاحظ (الآغا) الموهبة التي كان يتمتع بها ذلك الشاب، أخذ يقربه وسمح له أن يدخل إلى الديواخان أي المضيف الخاص به ليزين بأغنياته الجميلة جلسات السمر، فأخذ حسن يشاطر أبناء وبنات القرية رقصاتهم ودبكاتهم الجميلة في ليالي الريف الرائعة.

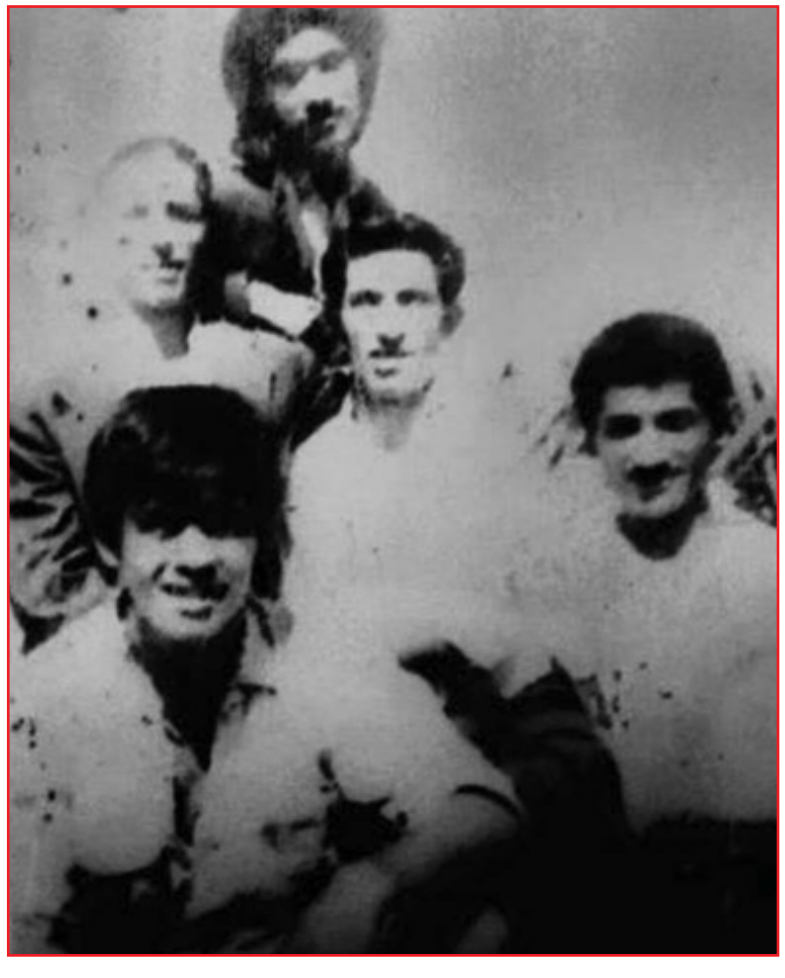

وكان حسن زيرك إنساناً مرهف الحس منفتح الذهن ساعدته تلك الأعمال في زيادة معرفته بشؤون الحياة وشجونها، وكانت نفسه الأبية ترفض الظلم والحيف فتراه ثائراً بوجه الظلمة ولا يكاد يستقر في عمل حتى يثور ويترك ذلك العمل وهكذا توالت السنوات وحباه الله بنعمة الصوت الشجي الجميل المتشح بنكهة الحزن الذي غلف حياته وحياة شعبه.فذاع صيته وكبرت معه تلك الموهبة الفذة، واضطرته ظروف الحياة الى مغادرة بلده والتوجه الى بغداد بحثاً عن فرصة للعمل والعيش الكريم، وبمساعدة البعض عمل أجيراً في فندق (الشمال الكبير) وطبيعي أن يجلب صوته الذهبي وموهبته الفذة في الغناء الأنظار إليه، فيأخذه أحد معارفه إلى إذاعة بغداد الناطقة باللغة الكوردية فتسنح له الفرصة لإبراز موهبته كمطرب شاب فانفتحت أمامه الآفاق ليصدح صوته وينتقل عبر الاثير الى كل ارجاء كوردستان.وفي فترة بقائه في بغداد سجل حسن زيرك العشرات من الأغاني التي عرّفت بأسمه وصوته أرجاء كوردستان، فيصبح معروفاً ومحبوباً من قبل شعبه الكوردي.. وخلال السنوات العشر التي قضاها في العراق تعرّف على العديد من فناني ومطربي الكورد فاستفاد من تجاربهم ومناهجهم ولفت نظرهم إلى موهبته الفذة.بعد انتصار ثورة عام 1958 إضطر للعودة إلى إيران، وكان سبب تركه العراق هو إنه شارك في احياء حفلة غنائية بمناسبة عيد جلوس الملك فيصل على عرش العراق..

وفي إيران استطاع أن يصل إلى إذاعات كل من طهران وكرماشان وتبريز، ويوصل صوته إلى مستمعيها.وفي الوقت نفسه تعرف على (ميدياى زندى) التي كانت تعمل في إذاعة طهران وتزوج منها وأنجبا طفلتين سماهما (ساكار وئاره زوو). وفي عام 1966 انتقل حسن زيرك إلى مدينة (بانه) وأنشأ كازينو سياحي في منطقة (كانى ملا احمد) ليسترزق منه، ولكنه لم يترك فنه الذي أحبه كثيراً، فأشترك في أفراح الناس واعراسهم وسجل الأغاني في المناسبات المختلفة، إنتقل بعدها إلى مدينة مهاباد وبعد ذلك وفي الأيام الأخيرة من عمره إنتقل إلى مدينة شنويه، وأمضى ايامه فيها يعمل كاسبا.لقد كان لمأساة الشعب الكوردي الأثر الكبير على حياة حسن زيرك، فاعتبر كونه كوردياً مثار المشاكل والعقبات في طريق فنه وحياته، فيقول بمرارة: أنا أحب أن أعمل كاسباً، فذلك خيرٌ لي، لان الفن لم يبق له أي تقدير عند الكورد... ولم يعطني الفن أي مكسب ولم يمنحني الفن أي عمل أستطيع أن أمضي عليه لأني كوردي و أتكلم الكوردية). لقد ألقت تلكم الكلمات المريرة ظلال الشك حول مشاعره الوطنية عند بعض المشككين ولكن حسن زيرك رحل عنا ونجزم أنه كان من أكثر الناس حباً لأمته وشعبه الكوردي، ويظهر ذلك جلياً في مناغاته الجميلة (لايه لايه) التي كانت ترنيمة لطفلته الصغيرة لكي تنام يقول فيها:بنيتي إن كوردستان تنتظرك والوطن يأمل فيك المستقبل الزاهر فليعل صريخك مثلي بنيتي وأشتكي من ظلم الأيام بنيتي أنت طاهرة عند الله ادعيه أن تتحرر أرض كوردستان.

ونستطيع أن نقول جازمين إن حسن زيرك سواء في حياته أو بعد رحيله يعيش في قلب وضمير كل شرائح المجتمع الكوردي ولسوف يبقى كذلك.. ذلك لا ن صوت زيرك الذي ليس له مثل في أداء مختلف أطوار الغناء وما عرف عنه من الانتقالات البديعة ما بين درجات السلم الموسيقي وما بين عدة مقامات وألحان في الوقت نفسه خير دليل على ما نقول.فمهما قيل عن عدم وجود مقياس معين لجمالية الصوت لتفاوت الأذواق عند الناس وحبهم لنوعية الأصوات التي تلائم أذواقهم وفطرتهم ولكن حتى في هذه الحالة فإن حسن زيرك استطاع أن يكوّن لنفسه مكانة بارزة بين مختلف الأذواق المتباينة فضلا عن بساطته وتواضعه الجم ودماثة أخلاقه، أستطاع أن يدخل القلوب من أوسع أبوابها ويحتل مركز الصدارة فيها.لا شك أن من أهم الخصائص التي كان يتمتع بها حسن زيرك هي شدة التصاقه وحبه للإلحان الفولكلورية، في حين أنه من الصعب علينا أو حتى على الكثير من المغنين أن يحفظوا عدة ألحان فولكلورية ولكن زيرك استطاع بموهبته الفذة أن يحافظ على الآلاف من الأغاني الكوردية الأصيلة من النسيان ومنحها بفنه الأصيل دماء جديدة أنعشتها وأحيتها وجعلتها تتردد بين شفاه كل الناس.ولكن ها هي ذكرى رحيله تمر مرة أخرى هذه السنة دون أن نلاحظ أن هناك من احتفل بهذه المناسبة بشكل يليق بمكانة هذا الفنان العملاق ... ولعمري أن هذا إجحاف وغبن وعدم وفاء بحق الفنان الذي كرس حياته في خدمة الفن الكوردي الأصيل.

عن صحيفة التآخي

مراقبون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين

سكرتير التحرير
رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني
من خلال قراءة QR Code:

www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

تاريخ الأغنية الكرديّة... أصول متداخلة وتأثّر بالمحيط

دارا عبدالله

من الصعب جداً النبش في تاريخ نشوء الأغنية الكرديّة، لأنّ الفرز بين الموسيقى الكرديّة والتركية والإيرانية والأشورية والسريانية، هو فرز حديث نسبياً، إذ كان الأصل القومي غير مهم، فعلياً، في فترة هيمنة الدولة العثمانية على المنطقة. العودة إلى التاريخ، وبدء التنصيف بذهنيّة سياسية تنشد النقاء وعدم التأثر، والقول هذه أغنية كرديّة، وهذه أغنية تركية وهذه أغنية إيرانية وهذه أغنية أشورية... إلخ جاءت بعد انتشار الفكر القومي في العالم عموماً، وفي المنطقة التي تسمّى "الشرق الأوسط" الآن خصوصاً.

باعتقادي، لا يمكن لأحد أن يحدّد الأصل القومي الدقيق لهذه الموسيقى، لأنّ كل شعوب المنطقة كانت تعيش تاريخياً بجانب بعضها البعض. كما أن الاختلاف بالموسيقى بين الشعوب، يفترض اختلافاً عميقاً بالثقافة الاجتماعية، والبيئة المحيطة بمعناها المادي، والقيم السائدة، ودرجة التحديث، ومستوى التصنيع والعَلْمَنة، ونضج فكرة الدولة. وبالتالي ليس من المنطقي الحديث عن اختلاف جذريّ بالأصول بين موسيقى شعوب كانت تعيش فعلياً الشرط التاريخي والسياسي والثقافي والاقتصادي والاجتماعي والجغرافي نفسه.

نستطيع أن نحدد اختلافاً بين الموسيقى الكلاسيكية الغربية والموسيقى الكلاسيكية العربية (بنسختيها المصرية والعراقية). ولكن، من الصعب جدًا التفريق، حتى اعتمادًا على الموسيقى كعلم ومنهج وفكر، وليس كأذن وسمع وهواية، بين لحنٍ لعازف البزق التركي عارف ساغ، وعازف البزق والفنان الكردي جوان حاجو.

كما أنه لا يندر أن تصادف لحنًا واحدًا، وخصوصاً إذا كان يتحدر من تلك الألحان التي تغنّى في الأعراس، قد تم غناؤه بكل لغات شعوب المنطقة، والأمثلة على ذلك كثيرة، ومن الصعب إحصاؤها بالمناسبة.

كربيت خاجو (1907 – 2005)، مثلاً، هو فنان يغني مواويل شعبيّة باللغة الكردية. ولكن كربيت، الذي عاش تقريبًا قرنًا من الزمن، لم يكن من أصل كردي، بل هو أرمني، كبر في قرية كردية أنقذته من الإبادة، وذلك بعد الانقسام الحاصل داخل البنية العشائرية الكردية، إبان الإبادة الأرمنية التي تمّت نتيجة التحالف بين "فرسان الحميدية" التابعة للدولة العثمانية، وقسمٍ من العشائر الكردية المحافظة.

هرب كربيت من المجزرة عندما كان طفلاً، وتعلم اللغة الكردية إلى جانب إتقانه اللغة الأرمنية طبعًا. وصرّح في أحد لقاءاته التلفزيونية القليلة بأن أغنيته المشهورة «Le Le Dayke» التي تعني "يا أمي"، هي أغنية أرمنية بقدر ما هي كرديّة.

كما أنّ هنالك معلومات من مصادر متنوّعة تشير إلى أن صداقة قوية جمعت بين الفنان الكردي المشهور تحسين طه (1941 – 1995)، والفنان فريد الأطرش (1910 – 1974)، إذ تتلمذ تحسين طه لدى فريد لفترة من الزمن.

ما أود قوله إنّ المحاولات لنبش أصول الموسيقى، هي قراءة للتاريخ الثقافي المنصرم، بعَيْن النزاع السياسي الحالي، هي محاولة كل طرف ادعاء نقاء موسيقاه المحلية، وبالتالي نقاء أصله وعُنصره، وهذا النزاع سياسي بالدرجة الأولى، ولا يساهم بأي شكل من الأشكال في فهم هذه الظاهرة الثقافية.

عن العربي الجديد

لنتذكر حسن زيرَك

هوزان أمين

لقب (Zîrek) اي الشاطر وعرف بهذا اللقب الى يوم رحيله الذي يصادف 26 حزيران من كل عام حيث مرت علينا ذكرى رحيله انه احد اعمدة الغناء الكوردي وروادها،ذاع صيته وأشتهر ورغم مرور عقود من الزمن على رحيله إلا انه يعيش في وجدان الشعب الكوردي ولا يمكن نسيانه ولا سيما في عيد نوروز الذي اصبحت اغنيته احدى رموز ذلك اليوم وما يحمله من معاني ودلائل بالمقاومة والصمود وتجدد الحياة بالنسبة للشعب الكوردي(نوروز السنة الجديدة هل بالخير – عيد قديم للكورد هل بالخير) كذلك كان يعبر من خلال اغانيه الحياة ومشقاتها ويحاكي مشاعر واحاسيس الناس البسطاء انه الفنان حسن زيرك رائد الاغنية الفولكلورية الكوردية سنتناول في هذه الحلقة من سلسلة لنتذكر مبدعينا الفنان حسن زيرَك الذي خدم الفولكلور والفن الكوردي منذ نعومة اظافره ولغاية رحيله.

ولد الفنان حسن زيرك في مدينة بوكان بشرق كوردستان (ايران) عام 1921، ضمن اسرة فقيرة الحال توفي والده وهو ما زال صغيراً حيث حمل اعباء الحياة ومشقاتها منذ نعومة اظافره خاصة بعد ما تزوجت والدته اضطر الى العمل في سن الثامنة، هذه الظروف جعلته يختار حياة التنقل والترحال في العديد من المدن الكوردستانية ومارس العديد من المهن الصعبة، حيث ذهب الى مدينة سقز ومن ثم الى تبريز وحتى الى العاصمة الايرانية طهران، هذه الظروف والمعاناة ترك على شخصيته وتكوينه الفني الاثر الكبير ويعود له الدور في خلق حسه المرهف، وساهمت الى حد كبير في خلق موهبته الفنية، لان الغناء يلعب دوماً دوراً في الترويح عن النفس وهي وسيلة للتعبير عن المعاناة والاحزان والافراح في الآن معاً، كما انه خلال هذه الرحلات حفظ العديد من الاغاني وتعرف على الفولكلور الكوردي واغانيه الشعبية وحفظها عن ظهر قلب، حيث كان يمتاز بذكاء قوي يؤهله لحفظ الاغنية عندما تغنى امامه، غنى في الايوانات والغرف الكبيرة في القرى وترك اثره في كل مكان غنى فيها واشتهر وهو مازال يافعاً نظراً لصوته الشجي، تعلم خلال رحلاته الغناء وزال عنه الخجل والتردد وعلم بمدى قوة صوته وتأثيره على الناسو استفاد من خلال بحثه عن العمل بين القرى والارياف الكوردية سواء خلال بحثه عن العمل او في جولاته الفنية، فيما بعد ان اشتهر واصبح معروفا بين الناس فكانت حصيلته من جولاته الكثيرة كماً هائلا من الاغاني والالحان الفلكلورية الشعبية الاصيلة تزوج من المعلمة ميديا زندي وبمساعدتها تعلم القراءة والكتابة، الى ان غادر ايران متوجهاً الى كوردستان العراق حيث استقر في بداية الامر بمدينة السليمانية ومكث بعض الوقت في كركوك الى ان وصلت به المواصيل الى بغداد.

عمل في بداية الامر في فندق شهرزاد ببغداد حيث كان معظم رواده من الكورد، وبمساعدة بعض الشخصيات الفنية والسياسية سجل اولى اغانيه في القسم الكوردي في راديو بغداد، وكذلك غنى في برنامج اسبوعي في الاذاعة، عمل مدة خمسة اعوام في الاذاعة، تعرف على العديد من الفنانين الكورد المشهورين آنذاك وغنى معهم وسجلت له اكثر من سبعين اغنية في الاذاعة الكوردية، حتى عام 1959 حيث عاد الى طهران بناء على دعوة رسمية له بالعودة والعمل في القسم الكوردي في إذاعة طهران، وغنى في اذاعة طهران وتبريز وازربيجان، ثم استقر به المقام في إذاعة كرمنشاه عام 1960 وسجل العديد من الاغاني بصحبة فرقة اوركيسترا راديو كرمنشاه.

وفي عام 1967 قدم مجدداً الى السليمانية ومنها ذهب الى بغداد لغرض تسجيل بعض اغانيه الجديدة ولكن للاسف لم يتم تسجيل اغانيه واعتقل ستة اشهر وسلم بعدها للسلطات الايرانية، وبعدها انقصل عن زوجته ميديا زندي وترك لها الاولاد.

عاد ادراجه الى كوردستان ايران وفتح مقهى له على احدى الطرق المؤدية الى مدينة (بانه) ولكن بعد فترة من التعاسة ومر الحياة اضطر الى اغلاق المقهى وذهب الى مدينة مهاباد، وتعرض للضغوطات من قبل الشرطة الايرانية بسبب أغانيه الوطنية اضطر الى مغادرة مهاباد والذهاب الى مدينة (شنو) ولكن للاسف الشديد في عمر 51 وهو ما زال في قمة عطائه الم به مرض سرطان الرئة وفي 26 حزيران عام 1972 غادر الحياة وترك خلفه ارثاً فنياً كبيراً يقدر بمئات الاغاني والتراثية والفولكلورية والمقامات والاغاني الوطنية ووري الثرى في مسقط رأسه بوكان.

في ذكرى رحيله كل عام تقام العديد من النشاطات الفنية للوقوف على ذلك الفنان الذي اعطى ثروة فنية هائلة لا تقدر بثمن للفن والثقافة والادب الكوردي كما نصب على قبره تمثال بطول ثلاثة امتار كما الفت عنه العديد من الكتب ووثقت مآثره وأغانيه وحياته، وأهمها كتاب الفه الكاتب قادر نسرينيا، حيث جمع في كتابه قرابة 400 أغنية باللهجة الصورانية و62 مقاماً والعديد من نتاجاته الاخرى طبعها ونشرها في طهران، كما قام معهد التراث الكوردي في السليمانية قبل عدة اعوام بتوثيق جميع اغانيه التي سجلها في بغداد وطهران وكرمنشاه وجمعها في عدة البومات غنائية مع كراس عن حياته واغانيه.

انه فنان يستحق كل تقدير واحترام وقد عاتب الناس خلال حياته من البؤس والشقاء الذي عاناه بعدم تقديرهم له، ولكنه لاقى كل تقدير واحترام بعد رحيله، لا تزال اغانيه خالدة في وجدان الشعب الكوردي وهناك اغاني مصورة وكليبات منذ قرابة خمسون عاماً ولا سيما اغنيته المشهورة (لوركي لوركي) و (ياله شوفير ياله) وقد أخذت منه الكثير من الالحان ونسبت الى اناس آخرين، غنى باللغة الكوردية اللهجة الصورانية والفارسية وقليلاً بالتركية انه احد اكثر الفنانين الكورد الكلاسيكيين نتاجاً وعطاءً وسيبقى شعلة منيرة لن تنطفأ.

جريدة التآخي –العدد والتاريخ: 6929، 2015–07–06